تحقيق مكاسب للعرب في فلسطين في اطار المعاهدة المبرمة بينه وبين بريطانيا في العام ١٩٤٦، والمعدّلة في ١٥ آذار (مارس) ١٩٤٨. وعندما دخلت الجيوش العربية فلسطين، في ١٥ أيار (مايو)، كانت تجهل، تماماً، المعلومات والبيانات الاساسية التي يجب ان تعلمها عن قدرة وقوة وسلاح الصهيونيين.

ولقد وضح من تصريحات الملك عبدالله قبل أيار (مايو) ١٩٤٨، والتي ندّد فيها بالشيوعية، انه يعمل في فلك بريطانيا. فهو، تارة، متأثر ومتخوف من الشيوعية، وطوراً مهادناً للصهيونيين وربما متراخياً. ولقد قصد من وراء هذه التصريحات كسب الرأي العام العربي، الداخلي والاقليمي. ولعل الملك عبدالله كان أكثر تأثراً بغلوب، صاحب النوايا السيئة والاتجاهات المضلّلة تجاه العرب، والذي استطاع ان يورّط الجيوش العربية، ويؤخّر تدخلها بكامل امكانياتها العسكرية[١٦]. ولعلّنا نذكر، أيضاً، حديث غلوب الى رئيس الوزراء الاردني قبيل دخول الجيوش العربية فلسطين: «ليس من المستحسن ان يعادي الاردن اليهود، بينما تصرّ الدول العربية على هذا العداء».

ولقد كشف غلوب، في كتاب اصدره بعد طرده من الاردن في العام ١٩٥٧، بعنوان «جندي مع العرب» عن احداث هامة تولّتها الحكومة الاردنية ممثلة في شخص رئيس الحكومة، توفيق ابو الهدى، الذي أجرى محادثات سرية مع وزير الخارجية البريطانية، أرنست بيفن، قبيل بداية الحرب، واقترح رئيس الوزراء الاردني ان يدخل الجيش الاردني فلسطين عشية انهاء الانتداب بقصد حماية فلسطين والتصدي لليهود ويتولّى احتلال القسم العربي، أو أكبر اجزاء منه، لضمّها الى شرق الاردن مع عدم مهاجمة الصهيونيين او احتلال أي مساحة من الجزء الخاص بهم، طبقاً لقرار التقسيم[١٧]. ولقد أكد هذه الرواية ما جاء في التقرير المحرر في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧، والذي اعده تشارلز كلايتون، الوسيط البريطاني بين الدول العربية وبريطانيا، حيث أشار، بوضوح، الى المقترحات ذاتها والتي وافق عليها الملك، وان كان التقرير أشار الى موافقة الملك، أيضاً، على ان يقوم الجيش الاردني ببعض الهجمات الخفيفة على القرى اليهودية لازالة الشبهات[١٨].

وعلى الجانب الآخر، أوفد الملك عبدالله أحد رجاله (عمر الدجاني) الى الولايات المتحدة الاميركية مطالباً بالاعتراف به مع استعداد الملك للاعتراف بالدولة الصهيونية بشرط تخلّيها عن القدس والجليل الغربي والضفة الغربية. ولقد رفض الصهيونيون التخلي عن القدس، ولم تصل هذه المحاولة الى نتائج[١٩]؛ فقد كان الملك عبدالله متمسكاً بالقدس، ذلك انها تضمّ قبر جدّه[٢٠].

الموقف السوري

ذكر كلايتون، في تقريره، انه اجرى حديثاً مع رئيس وزراء سوريا بشأن مسألة تقسيم فلسطين، وفهم منه معارضة سوريا، بل اجماع رأيها والعرب للحؤول دون اتمامه. ولقد كان مبعث المعارضة السورية الحماس تجاه قضية عربية. ولعل السؤال المطروح هو مدى توافر الامكانات البشرية من العسكريين المدرّبين ؟ فمن المعروف ان سوريا كانت حديثة الاستقلال في ذلك الوقت، وانهكت قواتها العسكرية، الى حد كبير، في الحرب، فضلاً عن ان العدد المدرب من هذه القوات، التي تبلغ حوالى عشرة آلاف جندي، محدود. امّا عن الاسلحة، فلم يكن لديها ما تستطيع به دخول ميدان القتال؛ وهي، هنا، لا تختلف كثيراً عن باقي الدول العربية.

واذا اضفنا الى الضعف العسكري عاملاً آخر، هو حذر سوريا وحيطتها ازاء مشروعات «سوريا الكبرى» و«الهلال الخصيب» التي نادى بها الهاشميون، سواء في شرق الاردن او في العراق، لجعل سوريا اقليماً من المملكة الهاشمية التي تراود احلامهم، فان هذه العوامل، مكتملة، لم توهن